فضل الحج والعمرة

وهذا الحج الذي هو في هذه المواسم، لا شك أنه أفضل أو من أفضل الأعمال التي تعمل في هذه الأيام؛ ولأجل ذلك ورد فضله، وكثرة الثواب عليه في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- { من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه } أو { خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه } ؛ وذلك دليل على فضله؛ حيث إنه يكفر الله به الخطايا والسيئات، فيقنعك أنه ليس عليه أي ذنب ارتكبه، هذا دليل فضل الله على من وفقهم لهذه المناسك العظيمة. وكذلك أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- بقوله: { العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة } والحج المبرور: هو الذي تمت شروطه، وتمت أركانه وواجباته وسننه، وصار صاحبه بارا بحيث إنه قد يكون بارا في عمله، ليس فيه رياء ولا سمعة ولا تزلف وأخلص فيه، وكمل مناسكه؛ فيكون بذلك مبرورا. ومن بره أن يكون زاده حلالا وراحلته حلالا، روي في حديث: { أن الرجل إذا خرج حاجا بزاد حلال ووضع رجله في الغرز، ونادى: لبيك اللهم لبيك. ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك؛ زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور، وإذا خرج بنفقة حرام، فوضع رجله في الغرز، وقال: لبيك اللهم لبيك. ناداه مناد: لا لبيك ولا سعديك؛ زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مبرور } . وهذا يؤكد على المسلم أن يتزود الزاد الحقيقي؛ الزاد الحلال؛ ولذلك قال تعالى: { وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى } ؛ أي تزودوا في طرقكم بما يكفيكم زادا وقوتا ونفقة، ولكن عليكم أن تختاروا النفقة الحلال؛ حتى يقبل حجكم، ويضاعف أجركم، وإياكم وأكل الحرام والنفقة من الحرام؛ فإن ذلك سبب في رد العمل وعدم قبوله. وكذلك أيضا في بقية الأحوال، فإن على المسلم أن يتحرى النفقة الحلال؛ حتى تقبل أعماله، ويبتعد عن الحرام، ورد في حديث: { كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به } { كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به } ؛ يعني إذا تغذى .. على السحت وأكل الحرام فليس من أولياء الله، حري أن يحرق، وأن يدخل في النار - والعياذ بالله- وهذا يحث المسلم على أن يتحرى في كسبه، ويبتعد عن أكل الحرام، أو عن أكل الشبهات التي تكون سببا في رد أعماله، في رد حسناته وصلواته وعباداته وعدم قبولها.